غادة البحر

مسرحية للكاتب العالمي الزوجي أبسن

بقلم الأستاذ خليل هنداوي

مشهد منها

« أليدا » هي امرأة الطبيب (فانجيل) تبدو عليها مخايل السعادة . كانت في فتوتها خطيبة ربان سفينة من سفن النقل . ولكنه فجأة توارى وتسيته « أليدا » وتزوجت « فانجيل » ولكن الربان ظهر وأتى (أليدا) يطلب إليها أن تفي بوعدها . فعراها اضطراب وأدركت أن حياتها الحاضرة قائمة على الكذب . فطلبت إلى « فانجيل » أن ينفصل عنها لكي يتسنى لها أن تختار بملء حريتها أحدهما . وهذا المشهد يمثل « الربان » قادماً ليتلقى الجواب النهائي »

—

(يصل الرجل الغريب من الشمال ويقف على الطريق خارج سياج الحديقة)

الغريب — (مسلماً) عمى مساء ، هأنذا قد جئت يا أليدا !

أليدا — أجل ! دقت الساعة الآن

الغريب — وهل أنت متأهبة للرحيل ؟

فانجيل — ولكنك ترى أنها لم تتأهب له

الغريب — إنني قلق ، لا بسبب رداء سفرها ، ولا لأنها أعدت أمتعتها أو لم تعد ، فإن عندي كل مايجب في الأسفار . وقد أعددت لها حجرة خاصة .. (لأليدا) إنني أسألك هل تأهبت للحاق بي بمحض إرادتك !

أليدا — (متضرعة) لا تطلب إليّ الرحيل ! لا تغرني هكذا !

(يسمع من بعد قرع ناقوس السفينة)

الغريب — هذه القرعة الأولى . الآن يجب أن تقولي : نعم أو لا

أليدا — (باسطة ذراعيها) أأقرر مصير حياتي كلها ؟

الغريب — نعم : تقريراً لا يُرد ؛ بعد نصف ساعة يجيء متأخراً لا نفع وراءه

أليدا — (ناظرة إليه) ولماذا تتمسك بي هذا التمسك الثابت ؟

الغريب — ألا تشعرين مثلي بأن واحدنا يخص الآخر

أليدا — أبسبب الوعد ؟

الغريب — الوعود لا تقيد أحداً ، لا رجلا ولا امرأة ، فإذا تمسكت بك بقوة فذلك لأنني لا أستطيع أن أعمل غير هذا .

أليدا — (باضطراب وارتياح) ولماذا لم تجيء باكراً ؟

فانجيل — أليدا ...

أليدا — (ذاهلة) آه ! إن الذي يغوي ويذهل النفس ويدفع بها نحو المجهول ، هو هذا : البحر

(يتخطى الغريب سياج الحديقة)

أليدا — (عادية وراء فانجيل) ما ذا تحمل ؟ ماذا تريد ؟

الغريب — أليدا ... إننى أنظره ، إنني أسمعه ، هو كما حدثتنى عنه ...

بلى ! على الرغم من كل شيء سأكون أنا الذي يقع اختيارك عليه

فانجيل — (ذاهباً نحوه) ليس لامرأتي أى اختيار ... أنا هنا لست بالرجل الذى اختارته فحسب ، وإنما أنا رجلها وراعيها . أجل ! أنا رجلها وراعيها ! فإذا لم تنصرف حالاً إلى غير رجعة لا تدرك أى مأزق تسقط فيه

أليدا — فانجيل : فانجيل : ماذا تريد أن تفعل ؟

الغريب — نعم ! ماذا تفعل ؟

فانجيل — أقبض عليك كمجرم ... الآن قبل أن تعود إلى البحر . إننى أعلم من قتل (سجوانيكان)

أليدا — أوه ! فانجيل . كيف تستطيع ؟

الغريب — ذلك ما كنت أنتظره ، (ساحباً مسدسه من جيبه) وقد تجهزت لهذا الغرض

أليدا — (طارحة نفسها أمام فانجيل) لا لا ... لا تقتله ، أقتلنى أنا

الغريب — لا أنت ولا هو . كونى هادئة . هذا لا ينفع أحداً غيري يعيش ويموت رجلا حراً

أليدا — (بذهول) فانجيل ! دعنى أكلمك أمامه ... إنك تريد وتقدر على حبسى فى هذا المكان لأنك تملك على القوة والوسيلة الشرعية ، ولكن نفسى وأفكاري ... وكل أهوائى ، وكل رغائبي المتوقدة لا تستطيع أن تقيدها ولا أن تحددها . إنها كلها تفلت عن ذلك السر وتتبعه ، عن ذلك المجهول الكبير الذى خلقت من أجله ، والذى أغلقت أفقه وحجبته عنى

فانجيل — (متألما) إننى أراه جيداً يا أليدا ... إنك تغرين منى شيئاً فشيئاً . إن رغبة اللانهاية والمثل الأعلى الذي لا يتحقق سينتهيان بإلقاء نفسك فى أطواء الليل العميق

أليدا — نعم نعم ! أحس أن أجنحة سوداء صامتة تخفق فوقي

فانجيل — لا ينبغي أن تصلى إلى هنالك . ليس لك إلا سلام واحد . لذلك فسخت زواجنا . فاختارى طريقك بملء حريتك

أليدا — (تنظره لحظة بدهشة عميقة) أحقاً ما تقول ؟ أصدقاً ما تذكر ؟ أأنت تقرر هذا من قلبك ؟

فانجيل — أجل ! من كل قلبى البائس الممزق

أليدا — ألك قدرة عليه ؟ أتستطيعه ؟

فانجيل — أجل ! أستطيعه ... أقدر عليه بسبب حبي إياك

أليدا — (بصوت منخفض مرتعش) ألى مثل هذا المكان فى قلبك ؟

فانجيل — ألم نعش معاً مدة أعوام ؟

أليدا — (ضامة يدها) وأنا التي لم أفهم أبداً هذا الرجل

فانجيل — كانت أفكارك من قبل مغايرة لأفكارك الآن . وقد انطلقت من نفسك ومن نفسى . لأن حياتك الحقيقية تستطيع أن تجد طريقها الحقيقى وتسلكه . الآن تقدرين أن تختاري بكل حرية

أليدا — (آخذة رأسها بيديها وناظرة إلى فانجيل) بكل حرية ! ... وبكل رغبتي وإرادتى ! ... أى تغير هذا ؟

(يقرع ناقوس السفينة ثانية)

الغريب — أو تسمعين يا أليدا ! هذه القرعة

الأولى المنذرة بالرحيل . تعالى ...

أليدا — (تلتفت إليه وتنظر، وتقول بصوت متهدج) لن أتبعك بعد اليوم

الغريب — ألا تريدين أن تتبعيني ؟

أليدا — (مقتربة من فانجيل) إنني لن أتركك بعد حديثك هذا !

فانجيل — أليدا ... أليدا ...

الغريب — هل انتهى كل شيء ؟

أليدا — نعم انتهى كل شيء إلى الأبد

الغريب — إنني أرى ... إن هنا شيئاً هو أشد وأقوى من إرادتي

أليدا — ليس لإرادتك سلطان عليّ . أنت عندى الآن رجل هالك عاد من البحر ، وسيعود إليه. أصبحت لا أخشاك أبداً . ولن تستطيع إغوائى بعد

الغريب — وداعاً أيتها السيدة ! (يتخطى السياج) على أنك لن تكوني فى حياتى إلا ذكرى : ذكرى شخص غريق . (يخرج من الشمال)

فانجيل — (ناظراً إليه) أليدا ! أليدا ! إن نفسك كالبحر . لها من البحر مده وجزره . من أين دخل على نفسك هذا التغير ؟

أليدا — انك لا تفهم ان التغير قد صار ، بل يجب أن يصير بقوة منذ تركت لي حرية العمل

فانجيل — وهذا المثل الأعلى ! وهذا المجهول الخفى الذى يجذبك نحوه ؟

أليدا — انه لا يجذبنى ولا يروعنى . انني أملك القدرة على التأمل فيه ، والحرية في تقليبه على وجوهه والاحاطة به . ولذلك استطعت أن أنكره وأجحده

فانجيل — بدأت الآن أفهمك ... أفكارك وعواطفك هى كألغاز ورموز . والذى يجذبك نحو البحر ، الذى يجذبك نحو هذا ... نحو هذا الشيء الغريب ، هو حاجتك إلى الحرية التى تتيقظ فيك وتنمو فى نفسك

أليدا — لا أعلم ! ولكنك كنت طبيبي الماهر . جرؤت على أن تستعمل العلاج الحقيق والوسيلة الناجعة التى أنقذتنى

فانجيل — نعم ... نحن الأطباء قد نضحى في المهالك الكبيرة بالكل من أجل الكل . وهكذا تبقين لى يا أليدا

أليدا — نعم يا حبيبي ! يا فانجيل الأمين ! الآن أنا لك ، الآن أقدر على ذلك ، لأننى عدتُ إليك بكل حرية ، كأنى كائن ضامنٌ ما يعمل

خليل هنداوى

الحكم فى مباراة الأقصوصة

اجتمعت لجنة التحكيم فى مباراة الأقصوصة التى اقترحتها مجلة الرواية وجعلت للفائز فيها جائزة قدرها خمسة عشر جنيها ، يوم الأحد الماضى مؤلفة من حضرات الأساتذة : محمد فريد أبو حديد ، توفيق الحكيم ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، محمود تيمور ، ثم صاحب هذه المجلة ، ونظرت فيما تجمع من الأقاصيص المتسابقة ، ثم قررت النظام الذى تتبعه فى قراءتها وفحصها . وستجتمع مرات أخرى متوالية حتى يصدر حكمها فننشره فى الرواية والرسالة وبعض الصحف .